والعقل لا يطلع عليه بشيء. لمكانة القوة ورسوخ العلم والحكمة وعلم مناهجه وسننه ومن
وصف العارفين من أهل البلاء الذين هم الأمثل فالأمثل بالأنبياء وقال بعض العلماء لا يكون
إماما من حزن الناس بكل علمه والحكم لهم نصيبه وكان يحيى بن معاذ يقول لا يخرج أحد
من طريقه ولا يخالطه بفهم علمه بشبعة ولكن أعرف له من نهره واسفه بكاسه وسبيل
بعض العلماء عن العارف هل استوحش من الخلق فقال لا يستوحش ولكن قد يكون نفورا
فقيل وهل يستوحش منه فقال العارف لا يستوحش منه ولكن قد يهابه ويدابر لما أن
الخوف اسم لحقيقة العلم ان جعل أبي بن كعب في قوله تعالى لمن خشيتها ان ذهبنا مخاوف
وبدانی بی هتها وقال يحيى بن زياد النحوي ومعناه بعلا ربه وقال الخوف من أسماء العلم

بيان آخر في معنى الخوف

والخوف أيضا من أسماء المعاني موجود، فإن شغل صدر فإنما عدم من القلب الأمن من كل
وجه من أحوال الدنيا وأمور الآخرة فيصير بلا في مدح العدد في كل الأحوال في تقريب الأحكام
الدنيا وتقليب حركات القلوب والنفوس وحوادث الشهوات وأشكال طبائع العادات
فلم يسكن الخوف إلا عينه فلم يطمع بسلامته ووراثته في شيء. كان هذا خوفا
وسمي العبد بفقد الأمن من جميع ذلك خائفا فإن هذا مستعمل فاش في كلام العرب ومذهبهم
يقول أحدهم أخاف أن من كذا فالمراد بالأمن منه وأخاف أن يكون إنما تحقق علمه وقيل لبعض
العلماء ما بال العارف يخاف في كل حال فقال لعلمه أن الله تعالى قد يأخذ في جميع
الأحوال ثم إن الكلام يعني بعد هذا الأمر فإن وجها من قبل الخوف المطلق والأمر عام المخوف
والأشغال الموله هي محاورات للطرق السابلة التي في مدارج الأدلة لتفاضله
وفيها فناء ومما لا يدرك عندها العلماء السيارة والصفوة المختارة الا أنه
قد سلكها بعض الزهاد والعباد فيها وأريد بعض العارفين بها ليستبين تفضيل كل
ذلك عند العلماء ولا يشار فيها مقبول عليها عند العارفين لأنها قد تخرج
إلى معادن الجهالة من طرقات المسالك إلى ميادين الجهالة والضلالة ويرد بعضهم
التفويض بها ولا اطلاع عليها ومنهم من أريد منه النية والوله فيها ولأنها أشهر
في أسماع العامة وأعجب وأهون عند العموم

ذكر تفصيل هذه الخوف

ان للخوف سبع معان يدخله إليها من القلب فأي معنى باشر من القلب البد
إذ لابس صاحبه به لأنه يستتبعه فرديف الخوف فيه القلب الى الحالة وهي أرقى
صفات الأمور بالحق وهي بالحق اليسرة فيح فيها يتقلل العبد وهو... ثم الذين يلوذون
في الغشية والصعق ويرى الوجد ومن ضعفاء العمال وقد يظهر الخوف من القلب إلى

الدماغ

الى الدماغ فيجيء في العقل ويثبته العقل فيذهب الحال ويسقط المقام وقد يحيل الخوف
الشيخ وهو الرتبة فيبقيها فيذهب الأكل والنوم حتى ينحل الجسم وينشف الدم
وهذا الأهل مجموع والطب والأصعب رد وقد يسكن الخوف الكبير فيورث الهم اللازم
والحزن الدائم ويجري العلن الطويل والشهر الزاهد وفي هذا المقام يذهب النوم
ويدوم السهر وهذا من أوصافه في هذا الخوف والعلم والمنشأ منه، وهو خوف الـ
العاملين وقد يفرح الخوف في الرأس والعروق وهي اللحمة التي تكون على الكتف
ويقال للحمة التي تنتفض الفرائص وجمعها فرائص ومنه الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يجيء به الفرائص من الهم وهو ارى لحم الجيران وأعرف به من هذا الخوف
يكون الاضطراب والارتعاش واختلاف الحركة وقد يبتدئ الخوف من القلب فيغشي الـ
العقل فيمحى سلطانه لغلبة سلطان القدرة ونحو الشمس إذا تورت ضوء النجم كله
للبادي الذي يبدو على السر من خزائن الملكوت فيضعف لحمله العقل فيضطرب
لضعفه الجسم فلا يتمكن العبد من القرار لضعف صفته وذلك أن أجزاء الإنسان وإن
كانت مجتمعة في العيان للحكمة ولا تفترق فهي كشيء واحد يجمعها الطبع الـ
القدرة بالطهارة المشيئة وأسفل البشرية متولي بأعلاها وأدناها أضعف بأعلاها
ما أسفلها وأوصل الدراء والرداء الى عصمتها فيراعي له سلطانها ونعماتها الـ
الطابعة لتشبيه بالعصا والتعلل في وصف العلم وقد سلك في هذا المقام من الخائفين
العلماء وأماثل أهل القلوب وقد كان هو في التابعين كثير منهم الربيع بن خثيم
وأويس القرني وزرارة بن أوفى ونظراؤهم من الأخيار ولم يحك هذا عن الصحابة
لزعمه مثل عمر وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وقد كان عمر يغشى عليه حتى
يقع من ذي قيام ويظلم كاليتيم وقد كان ذلك يلحق شعبة بن حذيم وكان
من زهاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أوائل الأحباء بعثه عمر
واليا على أهل الشام وكان يوصف له عن شدة ما في وقد فقد ما يعانيه عمر في
ذلك وبعث إليه مرة بألف دينار ... في رواية بألف دينار وعزم عليه
ليستعين بها على أهله فقرن ذلك على الغزاة في قصة طويلة وكتب إليه أهل
الشام يذكرون شأنه وكان يغشى عليه في مجلسه فيغشى عليه من دخله ولم
يعرف ذلك أهل الشام فسأله عمر لم الغيبة عن الذي يصيبه إذا تحرشت ... فيبدل
نحوا من ستة أشهر وهو وجد الصوفية من العارفين معرفة ذلك عمر وعزره فما أوجد
زاده ذلك عنده إلا خيرا وكان يكرمه ويقربه ويفضله وكتب إلى أهل الشام ان يعفو
في أرحامه وقد كان أقوى إلا فتور وما في الصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغشى عليه عند نزول الوحي إذا أنيسه لسبب إزالة الشيء ترتيب العقل منه ورجع
وكان اللون عنده حتى يغلي وينز به وجهه ويتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم

Copyright © King Saud University